الباب الأول

مصادر العقائد المسيحية

- العهد الجديد
- الأناجيل

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

العهد الجديد

مقـــدمة :

يتكون « الكتاب المقـدس » الذين نجده بين أيدينا اليوم من جزئين رئيسين هما « العهد القديم » و « العهد الجديد » .

« ويتكون العهد القديم – حسب عقيدة البروتستانت – من ٣٩ سفرا بخلاف ملحق يعرف بالأبوكريفا (الأسفار المحذوفة) ، على حين تضيف الطوائف (المسيحية) الأخرى مثل الكاثوليك والإنجيليين والكنائس الأرثوذكسية تلك الأسفار المحذوفة – وعـددها ١٤ سفرا – إلى أسفار العهد القديم وبذلك يصبح مجموع أسفاره ٥٣ سفرا ..

ويتكون العهد القديم (بدوره) من ثلاثة أجزاء (فرعية) هى :

١ – الناموس – وهو يتكون من أسفار التكوين – الخروج – اللاويين – العدد – التثنية (وهذه الأسفار تنسب إلى موسى وتعرف بالتوراة) .

٢ – الأنبياء – وهو ينقسم إلى جزئين :

(ا) الأنبياء السابقين ، ويتكون من أسفار : يشوع – القضاة – صموئيل (الأول والثانى) – الملوك (الأول والثانى) .

(ب) الأنبياء المتأخرين ، ويتكون من أسفار : أشعياء – أرمياء حزقيال – الاثنى عشر نبيا الأصاغر (هوشع – يوئيل – عاموس –

عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجى - زكريا - ملاخى) .

٣ - الكتب - وهى تتكون من أسفار :

(ا) المزامير - الأمثال - أيوب .

(ب) راعوث - نشيد الأنشاد - الجامعة - مراثى أرمياء - استير .

(ح) دانيال - عزرا - نحميا - أخبار الأيام (الأول والثانى) .

وقد اكتسبت كل من الأجزاء الثلاثة الرئيسية للعهد القديم صبغتها القانونية على مدى قرون طويلة بيانها كالآتى :

اكتمل الناموس شرعيته حوالى عام ٤٠٠ ق . م - والأنبياء حوالى عام ٢٠٠ ق . م - وأما الكتب فكانت حوالى عام ٩٠ ميلادية »(١) .

ويؤمن اليهود بهذه الأسفار التسعة والثلاثين - ولذلك يمكن تعريفها بأنها الأسفار اليهودية .

*

أما أسفار العهد الجديد - التى تكون الجزء الرئيسى الثانى من الكتاب المقدس - فهى الأسفار المسيحية التى قبلتها الكنائس المختلفة بدرجات متفاوتة على مدى قرون عديدة من الجدل والاختلاف .

وفى هذا الفصل سوف ندرس « العهد الجديد » مسترشدين بخلاصة أبحاث الثقات من علماء المسيحية .

***

---

(١) المرجع رقم (١٦) . Encyclopedia Americana
طبعة ١٩٥٩ - الجزء ٣ - ص ٦١٢ ، ٦٢٣ .

الصورة العامة للعهد الجديد

العهد الجديد ملحق غير متجانس للعهد القديم

يقول فردريك جرانت : « إن المسيحيين الأوائل لم يكونوا يعتقدون أن كتبهم المقدسة تكون عهداً جديداً يتميز عن العهد القديم ، فقد كان العهدان (اللذان نعرفهما الآن) شيئا واحداً متصلا . لقد كان الناموس والأنبياء والمزامير — كما يذكر لوقا ٢٤ : ٤٤ — كتبا مألوفة لكل اليهود بما فيهم اليهود المسيحيين فى فلسطين وغيرها ، كما كانت مألوفة لكل المتنصرين الذين كانوا على صلة بالمعابد اليهودية .

وعندما ظهرت أولى الكتابات المسيحية ، وفى مقدمتها رسائل بولس التى كانت تقرأ على الجمهور فى اجتماعات العبادة (كولوسى ٤ : ١٦) ثم تلتها رسائل أخرى وأناجيل — فقد كان ينظر إليها جميعاً باعتبارها اضافات صحيحة أو ملحق لما فى أسفار الناموس والأنبياء التى كانت تقرأ أسبوعياً فى المعابد اليهودية والكنائس المسيحية .

وعندما ننظر فى العهد الجديد فاننا لا نتوقع أن نجد عقيدة محددة وثابتة ، أو تفصيلا كاملا لتنظيم الكنيسة ، بل العكس من ذلك تماما ، فإننا نتوقع — وهذا ما نجده فعلا .. اقتراحات لم يعمل بها أبداً ، وحلول تجريبية قصد التغاضى عنها فى مستقبل تطور الكنيسة .

إن العهد الجديد كتاب غير متجانس ، ذلك أنه شتات مجمع ، فهو لا يمثل وجهة نظر واحدة تسوده من أوله إلى آخره ، لكنه فى الواقع يمثل وجهات نظر مختلفة ، وإن الإنسان ليستطيع أن يتتبع بدقة ملحوظة الاتجاهات المختلفة التى سار فيها التفكير المسيحى ، كما يتتبع — إلى حد ما — التوسع الجغرافى والعددى للكنيسة ، وكذلك مراحل التطور الأولى لعقيدة الكنيسة وأخلاقياتها وعباداتها وتنظيماتها(٢) » .

★★★

---

(٢) المرجع رقم (٤) ص ١٢ ، ١٥ ، ١٧ .
F.C. Grant : The GOSPELS ; Their Origin and Their Growth

نظرة الطوائف المسيحية للعهد الجديد

« إن العقائد التى تتبناها مختلف الكنائس ومدارس الفكر اللاهوتى ، فيما يتعلق بالسلطة الروحية للعهد الجديد ، تختلف كثيراً من واحدة لأخرى .

فالكنيسة الكاثوليكية تتمسك بشدة بعقيدة الإلهام التى تأكد القول بها فى مجمع الفاتيكان الذى عقد بروما عام ١٨٦١ — ١٨٧٠ ، والذى تقرر فيه أن الكتب القانونية لكل من العهدين القديم والجديد قد كتبت بالهام من الروح القدس ، مؤلفها ، وقد أعطيت هكذا للكنيسة .

كذلك فان طائفة المحافظين من البروتستانت يقبلون عقيدة الإلهام ، بينما يعتقد الليبراليون منهم أن كتب العهد الجديد إنما هى وثائق تسجل بداية العقيدة المسيحية وهى مثل أى من الوثائق التاريخية القديمة ، معرضة للبحث العلمى والنقد اللغوى »(٣) .

ويعتقد الأورثوذكس كما يقول تيموثى وير : « أن الكتاب المقدس هو التعبير الأسمى عن وحى الله للانسان وأن على المسيحيين أن يكونوا دائما أهل الكتاب ..

وللكنيسة الأورثوذكسية نفس العهد الجديد المتداول بين المسيحيين الآخرين ، وأما بالنسبة لقانونية أسفار العهد القديم فانها تستخدم الترجمة الإغريقية القديمة لهذه الأسفار والتى تعرف باسم السبعينية (التى تشتمل على ٣٩ سفرا الموجودة فى النسخة العبرية بالإضافة إلى الأسفار المشكوك فيها التى تعرف بالأبوكريفا ، هذا مع العلم بأن كلا من النسختين العبرية والإغريقية مختلفتان فى كثير من المواضع) .

---

(٣) المرجع رقم (٥) ص ٢١ .
Günter Lanczkowski : SACRED WRITINGS

وتعتقد الأورثوذكسية أنه لو كانت المسيحية صادقة ، فلا يوجد ما تخشاه من التساؤلات البريئة ، ولهذا فانها لا تمنع الدراسات النقدية والتاريخية للكتاب المقدس على الرغم من أنها تعتبر الكنيسة صاحبة السلطة الشرعية فى تفسير الكتب المقدسة »(٤) .

★★★

محتويات العهد الجديد

يقول جنتر لانسز كوفسكى : «يحتوى العهد الجديد على السبعة وعشرين كتابا التالية :

الأناجيل الأربعة — وفق روايات : متى ومرقس ولوقا ويوحنا .

سفر أعمال الرسل .

رسائل بولس إلى : أهل رومية — أهل كورنثوس الأولى والثانية — أهل غلاطية — أهل أفسس — أهل كولوسى — أهل تسالونيكى الأولى والثانية — تيموثاوس الأولى والثانية — تيطس — فليمون — العبرانيين .

(وبذلك يبلغ مجموع رسائل بولس ١٤ ، ويشك فى نسب بعضها إليه وخاصة الأخيرة كما سنرى فيما بعد) .

الرسائل الكاثوليكية (العامة) — وهى رسالة : بطرس الأولى والثانية — يوحنا الأولى والثانية والثالثة — يعقوب — يهوذا .

(ومجموع هذه الرسائل ٧ ، وقد عرفت باسم الرسائل الكاثوليكية أى العامة لأنها ليست كرسائل بولس الموجهة إلى كنائس خاصة أو أشخاص معينين ، بل لكل الكنائس) .

وأخيراً — رؤيا يوحنا .

وفى فترة المائة وخمسين عاما الأخيرة تحقق العلماء من أن الأناجيل الثلاثة الأولى (متى ومرقس ولوقا) تختلف عن الإنجيل الرابع (يوحنا)

---

(٤) المرجع رقم (١١) ص ٢٠٧ — ٢٩٠ .
Timothy Wore : THE ORTHODOX CHURCH

أسلوباً ومضموناً — وأن الأناجيل الثلاثة الأولى متقاربة بدرجة كبيرة ، ولما كان من اللازم دراستها معا فقد سميت بالأناجيل المتشابهة .

إن صلة كل منها بالآخر هى أساس ما يعرف بنظرية المصدرين ، والتى تقرر بمقتضاها أن أقصر الإناجيل — وهو إنجيل مرقس — قد استخدمه الانجيلين المطولين ، وهو لذلك يعتبر مصدراً لكل من متى ولوقا .

كذلك فان متى ولوقا يشتركان فى موضوعات محددة تتكون غالبا من كلمات ليسوع وهذه المادة المشتركة فى هـذين الإنجيلين ترجـع إلى مصدر ثان . .

إن وجود الأناجيل المتشابهة يرجع إلى تأثير حياة يسوع الأرضية ورسالته كما تناقلتها الكنيسة . وهذه الأناجيل تأخذ شكل دليل المتجولين فيما تعرضه من رواياتها التاريخية .

فهى تربط بدء رسالة يسوع بين الجماهير بمهمة يوحنا المعمدان (يحيى ابن زكريا) وهى تصف أسفاره فى الجليل ، وتعطى روايات عن مواعظه التى بلغت ذروتها فى موعظة الجبل ، كما تذكر معجزاته. وأخيراً فانها تصف رحلته الأخيرة إلى أورشليم التى تؤدى إلى إدانته (من شيوخ اليهود) . ثم تختتم الأناجيل المتشابهة بروايات عن ظهور (المسيح) الذى أقامه الله من الأموات .

إن الرواية التى يعلنها يسوع جزئيا على شكل أمثال يتكلم بها ، هى الاقتراب الوشيك لملكوت الله ، والتى يربطها بموعظة يوحنا المعمدان الذى قال : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات متى ٣ : ٢ وحسب تعاليم يسوع فان المطلوب هو تغيير كلى لتطلعات المستقبل وهو ما يمكن تحقيقه فقط باتباع الوصيتين العظيمتين المذكورتين فى متى ٢٢ : ٣٧ ، ومرقس ١٢ : ٣٠ (رداً على سؤل وجهه أحد الفريسيين إلى يسوع قائلا : يامعلم أية وصية هى العظمى فى الناموس) ؟

فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى .

والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء .

إن يسوع لا يفسر تعليمه الجديد على أنه حيود عن شريعة العهد القديم ، بل إنه يعتبر ذلك مكملا لها — فهو يقول :

لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل — متى ٥ : ١٧ .

لقد وصلتنا خمسة كتب من أسفار العهد الجديد تنسب إلى يوحنا وهى : إنجيل يوحنا وثلاث رسائل وسفر الرؤيا . ومن المحتمل أن يكون الإنجيل والرسالة الأولى قد كتبهما نفس المؤلف ، الذى نجد الكنيسة قد أشارت إليه منذ نهاية القرن الثانى بأنه : التلميذ الذى كان يحبه يسوع .

إن إنجيل يوحنا يختلف اختلافاً بيناً عن الثلاثة المتشابهة ، فهو لا يذكر أى شىء عن رواية الميلاد لكنه يبدأ بمقدمة يذكر فيها أن أصل يسوع يرجع إلى أزلية الله ، حيث يصف يسوع أنه الكلمة التى صارت جسدا (يوحنا ١ : ١ ، ١٤) .

وبالنسبة للروايات التى تحكى نشاط يسوع الجماهيرى ، فانه توجد اختلافات فى الزمان والمكان إذا قورنت بنظيرها فى الأناجيل المتشابهة ، كما يوجد فى يوحنا تأكيد ضعيف على مجىء ملكوت الله ، مع تركيز على الجانب الإلهى للمخلص (يسوع) . وبدلا من قص روايات عن الأحداث ذاتها ، نجد يوحنا يقدم لنا شروحاً وتفسيرات مبنية على الاعتقاد فى لاهوت المسيح .

ويعتبر سفر أعمال الرسل ملحقاً للانجيل الثالث ، أو بتعبير آخر فانه يكون الجزء الثانى من رواية لوقا . ونجد هذا السفر — مثل الأناجيل — لا يهتم بالتاريخ ، فالغرض منه تسجيل أعمال التلاميذ ، وبيان كيفية

تكوين الكنيسة الأولى ، وتوسع إرساليات التبشير المسيحية بعيدا إلى روما كذلك نجد هذا الكتاب يهاجم الوثنية .

وتكون الرسائل إلى كتبها بولس من السجن مجموعة قائمة بذاتها ، فهى تتكون من رسائله إلى : أهل فيلبى — أهل كولوسى — أهل أفسس — فليمون — هذا ، ولا تزال حقيقة مؤلف الرسالة إلى أهل أفسس موضع جدل .

أما الرسالة إلى العبرانيين التى تعتبر رسالة تعاليم أضيفت إلى الأسفار القانونية كاحدى الرسائل البولسية فقد أصبح من المؤكد الآن أن بولس لم يكتبها .

كذلك نجد من بين مجموعة الرسائل التى تعرف باسم ما بعد بولس ، أن الرسائل إلى تيموثاوس وتيطس لم يكتبها بولس .

هذا — ولقد أسقط عدد كبير من الكتب المسيحية الأولى ، من العهد الجديد القانونى ، وهذه تتكون أساساً من الأناجيل المحذوفة مثل : أناجيل العبريين ، والمصريين ، وبطرس .. وأسفار رؤيا غير معترف بها مثل رؤيا بطرس ، وراعى هرمس .. وخطابات الآباء الرسوليين .

على أن التاريخ المضبوط الذى تحددت فيه قانونية أسفار العهد الجديد غير مؤكد .(٥)

★★★

اللغة الأصلية التى كتب بها العهد الجديد

« إن العهد الجديد من أوله إلى آخر هو كتاب أغريقى . فعلى الرغم من أن التعاليم الأولى الشفوية التى تختص بأعمال يسوع وأقواله ، لا شك ، إنها كانت متداولة بالارامية — وهى اللغة كانت سارية فى فلسطين وبعض

★★★

(٥) المرجع رقم (٥) — ص ٣١ — ٣٧ .

أجزاء الشرق الأدنى ، وبالتأكيد بين اليهود (وهى اللغة التى تكلم بها المسيح وتلاميذه) — فإنه لم يمض وقت طويل قبل أن تترجم هـذه التعاليم الشفوية إلى الإغريقية الدارجة ، التى كانت لغة الحديث فى عالم البحر الأبيض المتحضر .

ولا تزال بقايا من الأرامية الأصلية توجد هنا وهناك — فى أسفار العهد الجديد وعلى سبيل المثال ما نجده فى مرقس ٥ : ٤١، ١٥ : ٣٤»(٦) .

والمثالان المشار إليهما من إنجيل مرقس هما على الترتيب :

« وأمسك بيد الصبية وقال لها **طليثا** قومى . الذى تفسيره يا صبية لك أقول قومى » .

« وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا **الوى الوى لما شبقتنى** . الذى تفسيره الهى الهى لماذا تركنى » .

* * *

عوامل هامة أثرت فى إيجاد العهد الجديد

لقد أثرت عوامل مختلفة فى إيجاد العهد الجديد على الصورة التى وصلنا بها ، وذلك من حيث مادته وتركيبه وجمعه ، ولكن الرأى الغالب هو أن عاملين فقط من بين هذه العوامل ، كان لهما أكبر الأثر فى تشكيل العهد الجديد ، ألا وهما :

١ — عودة المسيح إلى الأرض أو ما يعرف بالمجىء الثانى .

٢ — مذهب الغنوسطية ، ويمكن تعريفه فى أبسط صورة بأنه فلسفة تقول بأن المادة شر ، وأن الخلاص يأتى عن طريق المعرفة الروحية ، دون الإيمان .

وفيما يلى بيان موجز لأثر هذين العاملين .

---

(٦) المرجع رقم (١٦) الجزء ٣ — ص ٦٥٤ .

١ — المجيء الثانى :

لقد اعتقد المسيحيون الأوائل — ومنهم تلاميذ المسيح — أن نهاية العالم وشيكة الحدوث ، وأن كثيرين من الذين عاشوا فى القرن الأول الميلادى وعاصروا المسيح ، سوف يشهدون تلك النهاية المفزعة يعقبها عودة المسيح إلى الأرض « فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء » .

لقد كان لهذه الأفكار أثرها الخطير فيما خلفه المسيحيون الأوائل من كتابات ، وفى هذا تقول دائرة المعارف البريطانية :

« إن امتداد الكنيسة المسيحية فى أوروبا خلال القرن الأول ، يبدو فى نظرنا كأنه بداية عهد جديد فى التاريخ ، لكن هذه الحركة كان ينظر إليها من زاوية أخرى بالنسبه للذين شاركوا فى إمتدادها (من المسيحيين الأوائل) فقد كانت فى نظرهم نهاية بدلا من أن تكون بدايه . لقد اعتقدوا أن نهاية الزمان قد غشيتهم ، وأن اكتمالها وشيك وسوف لا يتأخر كثيراً .

إن مؤلفات عصر الرسل والحواريين التى كتب أغلبها تحت تأثير هذا الاعتقاد ، لم يقصد مؤلفوها أن تكون مرجعا دائما للكنيسة تبقى عبر العصور (اللاحقة) لتكافح على وجه الأرض . لقد كتبت هذه المؤلفات تباعا لتوافق احتياجات الجيل الذى توقع أن يعيش نهاية التاريخ وبداية إفتتاح رسمى لملكوت الله .

وعلى هذا الأساس فإن العهد الجديد كمجموعة من الكتب المقدسة ، كان عملا لم يخطط له من قبل وكان نتاجا غير منتظر لعصر الرسل والحواريين — ثم ما لبثت حمية العصر الأول أن بردت حين ظهر أن تحقيق

أملها المبكر قد تأخر ، لكنه ترك جماعات كثيرة من المؤمنين ، لم تزل تحافظ على العقيدة ومثلها العليا التى تعلمتها من المبشرين الأولين »(٧) .

*

ويقول جون فنتون فى تفسيره لإنجيل متى : « لقد اعتقد متى أن العالم المعاصر (للمسيح) الذى يمتلىء بالخطيئة والمرض والموت ، سوف يأتى إلى نهايته سريعاً ، وأن يسوع سوف يأتى بمجد ، وأن كل إنسان سيكون إما من المباركين أو من المعلونين (٢٥ : ٣١) .

ولقد اعتقد متى أن هذا سوف يحدث سريعاً قبل أن يكون رسل المسيح قد أكملوا التبشير فى كل مدن إسرائيل (١٠ : ٢٣) ، وقبل أن يكون بعض معاصرى يسوع قد ماتوا (١٦ : ٢٨) ، وقبل أن يفنى ذلك الجيل الذى عاصر المسيح (٢٤ : ٣٤) .

ومن الواضح أن هذا كله لم يحدث كما توقعه متى .

ورغم أن إنجيل متى هو أحد كتب العهد الجديد الذى ذكر بوضوح حدوث النهاية السريعة للعالم ، فإننا فى الواقع نجد أن أغلب كتاب العهد الجديد قد عبروا عن هذه العقيدة . **وفى اعتقاد كثير من العلماء أن يسوع نفسه كان يتطلع إلى عودته سريعا إلى الأرض بعد وفاته ، فى مجد وبهاء .**

إن الفكرة التى كانت تتردد عن تدخل الله سريعاً فى هذا العالم ، وإظهار ذاته كملك يحكم العالم ، ويمحى كل شىء ضد إرادته ، لم تكن هذه مردها للمسيحيين ، فانا لنجد ذلك فى كتابات اليهود المعروفة باسم أسفار الرؤيا مثل سفر دانيال . ويبدو أن طائفة اليهود التى انتجت وثائق البحر الميت ، كانت تفكر بهذه الطريقة .

---

(٧) المرجع رقم (١٧) الجزء ٢ ــ ص ٥١٤ .
Encyclopaedia Britannica

ونحن نعلم من المصادر اليهوديه ، أن بعض الناس قد ظهروا فى فلسطين أيام المسيح ، وأعلن الواحد منهم أنه المسيا ، أى الملك المرسل من قبل الله ليحكم العالم عند نهاية ذلك العصر . ولقد نجح هؤلاء الأدعياء فى تحريض الناس على اتباعهم ، وقبول دعاواهم . وعلى هذا — فإن الإعتقاد فى النهاية السريعة لذلك العصر ، كان منتشراً فى القرن الأول من الميلاد ، ولقد تنفس المسيحيون هواءه ، تماما كمعاصريهم من اليهود .

إننا لا نستطيع أن نأخذ أقوال متى عن نهاية العالم حرفيا ، فقد برهن التاريخ على خطئها »(٨) .

*

ولقد كان لفكرة المجيء الثانى الوشيك ، أثرها فى كتابات المسيحيين الأوائل وسلوكهم . فبرزت الدعوة إلى التسامح المثالى ، ومجافاة مطالب الحياة وتكريس الرهبنة .

ويتفق العلماء على « أن العهد الجديد يعتبر مجموعة من الكتب سطرها أشخاص ، ولو أنهم اختلفوا كثيراً فى أشياء أخرى ، فقد اتفقوا فى أنهم يعيشون فى عالم يتجه سريعاً إلى نهايته .

فهو عالم قد ينجب فيه الرجال والنساء أطفالا ، لكن أحدا منهم لم يتطلع إلى جيل تال .

إن السبب الرئيسى فى انعدام التفكير فى الغد ، هو أن ذلك الغد سوف لا يأتى ، وبناء عليه كان الحض على عدم الزواج ، واهمال تربية الأولاد وفقدان روح الجماعة ، وعدم الاهتمام بأمور الدنيا — إن كل هذا واضح فى العهد الجديد .

ومما يجب ذكره هو أنه على الرغم من أن كاتب رسالة يوحنا الأولى يعلن عن الساعة الأخيرة :

---

(٨) المرجع رقم (٧) — ص ٢١ — ٢٢ .
J.C. Fenton : SAINT MATTHEW

(أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة ، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون . من ها نعلم أنها الساعة الأخيرة — ٢ : ١٨) — فانا نجد فى كتابات يوحنا بداية ميل لإعادة تفسير توقعات المسيحيين الأوائل بالنسبة للنهاية السريعة للعالم .

ومع الاعتراف الكامل بحقيقة أن يسوع وتلاميذه كانوا يتوقعون النهاية الوشيكة للعالم ، فإن الدراسة المتأنية للعقائد اليهودية التى شاعت فى الفترة من عهد المكابيين (عام ١٦٨ ق . م) حتى مطلع القرن الأول الميلادى ؛ تبين أن هذه الفكرة لم تكن خرافة تختص بالمسيحيين وحدهم ، لكنه التوقع العام للشعب اليهودى (وهو : أن ملكوت الله عتيد أن يظهر فى الحال — لوقا ١٩ : ١١) .

إن هذا الاعتقاد قد دفعهم للحرب مع روما عام٦٦ م ، وهى الحرب التى انتهت بانقراض الولاية اليهودية وتدمير أورشليم عام ٧٠ م »(٩) .

٢ ـ الغنوسطية :

« إن مصدر الغنوسطية وجوهرها الحقيقى لا يزال موضع جدل بين العلماء ، فالبعض يراها هرطقة مسيحية ، أو حركة روحانية داخل الاكليروس هددت بتحويل المسيحية إلى خرافة تأملية ، أو هى عقيدة شرك للخلاص عن طريق المعرفة . كما يعتبرها البعض حركة دينية عالمية أقدم من المسيحية ، وكانت تمتد باكتساح داخل الكنيسة الأولى ، كجزء من انتشارها فى كل مكان فى القرنين الثانى والثالث من الميلاد »(١٠) .

---

(٩) المرجع ١٧ ـ الجزء ٢ ـ ص ٥٢٣ ، وانظر أيضا كتاب المبشر الشهير البرت شفيتزر : Von Reimarus zu Werde (1906) وقد ترجم عن الالمانية الى الانجليزية تحت اسم :
The Quest of the Historical Jesus (1910)

(١٠) المرجع ١٦ ـ الجزء ٣ ـ ص ٦٥٣ .

« ولقد أثرت الغنوسطية بعمق فى الكنيسة المسيحية فى القرن الثانى ، وفى العادة نجد اول أشارة لها ترجع إلى سيمون الساحر السامرى (أعمال ٨ : ٩ — ٢٤) ، رغم أن أخطر معلميها كانوا رجالا مثل باسيليدس وفالنتينوس فى الفترة ١٣٠ — ١٥٠ م .

لقد كانت الغنوسطية فى أساسياتها ثنائية ، تقول أن المادة والروح فى تعارض تام .. وأن الجسد مقبرة للروح . وقد اشتملت على عناصر من التنجم الشائع ، وافترضت أن الكون المادى شر ، وأن خلق الأرواح الشريرة أو السفلية تأجج بالعواطف الشريرة ، فى ثورة ضد الذات الأعلى الذى تفرد بالوحدانية ..

وعلى ذلك فإن الولادة شر لأنها ، تعنى دخول كائن روحانى إلى مستوى مادى منحط .

كذلك فإن الزواج شر ، لأنه يقود إلى التناسل وإلى عبودية خلال دورة الوجود ، ولذا يجب المحافظة على نقاء الروح بتجنب الزواج ، وعدم تعريض الجسم لدنس الحياة .

إن أصداء هذه التعاليم توجد فى العهد الجديد (مثل : لكن الروح يقول صريحاً أنه فى الأزمنه الأخيرة يرتد قوم فى الإيمان ، تابعين أرواحا وتعاليم شياطين ..

مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من لمؤمنين وعارفى الحق . — ١ — تيموثاوس ٤ : ١ — ٤)

وبجانب الأنواع الكثيرة للفلسفة الغنوسطية ، فإن أخطرها ولا شك تلك التى أثرت بعمق فى التعاليم المسيحية فى المنطقة التى جاء منها الإنجيل الرابع ..

فنجد أن الرسول الإلهى ، أو الشاهد الذى يأتى بالمعرفة المخلصة هو المسيح .. وبالرغم من أنه دخل العالم فإنه لم يتدنس بمواده الطبيعية . لقد كان النور الحقيقى ، والظلام لم يطمسه .

إن هذا يعنى أنه لم يكن ذو جسد مادى ، فقد كان شبحا يشبه الإنسان المادى ..

إن جسده غير حقيقى .

ألم يصفه بولس بقوله أنه جاء : فى شبه جسد الخطية (رومية ٨:٣) ولم يقل : فى الجسد أو كجسد ، على عكس ما يذكر يوحنا فى انجيله (١ : ١٤) ، حين يصرح علنا بما يتعارض مع عقيدة بولس ، فيقول : والكلمة صار جسدا .

لقد جاء الإنجيل الرابع ليعارض مثل هذه الأفكار (البولسية والغنوسطية) .

ونجد فى الأناجيل الغنوسطية ، أنه قبل دق المسامير فى يدى (المصلوب) وقدميه ، فانه قد ترك منزله المؤقت (الجسد) وترك غلافا أجوف على الصليب .

ولم تكن صرخته الأخيرة (على الصليب ، والتى تعرف بصرخة اليأس) : إلهى إلهى ، لم تركتنى ؟ (كما تذكر الأناجيل المعتمدة) – لكنها كانت : قوتى قوتى ، لم تركتنى »(١١) .

فالغنوسطية بأنواعها المختلفة ، وأصولها التى جلبتها من الأساطير البدائية ثم غلفتها بالأفكار الميتافيزيقة – قد أثرت أبلغ الأثر فى المسيحية الأولى . فقد أعتنقها الكثيرون من المسيحيين الأوائل وخاصة رجال الكنيسه ، ثم مالبث صراع الأفكار أن اشتد بين هؤلاء وهؤلاء وتمخض عن ذلك إنجيل يوحنا (الإنجيل الرابع وهو أحدث الأناجيل) الذى استحدث فى الكتب المسيحية الأولى تعبيرات فلسفية جديدة مثل :

« فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله .. كل شىء به كان ، وبغيره لم يكن شىء مما كان . .

---

(١١) المرجع ٤ – ص ٢٢ ، ١٦٠ – ١٦٢ .

كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم ..

والكلمة صار جسدا وحل بيننا ..

الآب الحال فى هو يعمل . صدقونى أنى فى الآب والآب فى ..

فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى ، وأنتم فى ، وأنا فيكم ..

لو كنتم من العالم ، لكان العالم يحب خاصته . ولكن لأنكم لستم من العالم ، بل اخترتكم من العالم ، لذلك يبغضكم العالم ..

ليكون الجميع واحداً ، كما أنك أنت أيها الآب فى ، وأنافيك ، ليكونوا هم أيضاً واحدا فينا ، ليؤمن العالم أنك أرسلتنى . وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنت فى ، ليكونوا مكملين إلى واحد ، وليعلم العالم أنك أرسلتنى ، وأحببتهم كما أحببتنى » ..

★

ذلك هو الانجيل الفلسفى الذى أثار مشكلة لا هوت المسيح ، والذى استورد فكرة الحلول — حلول الخالق فى المخلوق — من الفلسفات والأقاصيص القديمة ، وجعل الله فى المسيح والمسيح فى الله ، والمسيح فى التلاميذ والتلاميذ فى المسيح ..

وجعل الجميع واحدا ، والواحد شاملا للجميع !!

فرغم ما يقال من أن إنجيل يوحنا قد وضع ليحقق عدة أغراض خطط لها من قبل ، مثل :

تقرير لاهوت المسيح ، ومحاربة الغنوسطية التى تأثر بها بولس ، وذلك بالتأكيد على أن المسيح كان جسداً حقيقيا ، إلا أنه لم يلبث أن تلبس بالغنوسطية — التى جاء ليقاومها — فإذا بها تتسرب إليه .

يقول تشارلز بوتر : (إن الجزء الأول — وبعض اجزاء أخرى — من انجيل يوحنا مثل : فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله .. — إن هذا

القول غنوسطية محض .. إن تعاليم يسوع وعقيدته وإيمانه الشخصي — بقدر ما نستطيع استخراجها من الكلمات التي وضعها كتبة الأناجيل — لم تكن أبداً عقيدة التثليث التي إستحدثت في الغنوسطية التي أنشاها بولس ومن جاء بعده . .

ومن المشكوك فيه أن يكون بولس قد أطلع على المجموعة الأولى لمكونات الانجيل الأصلي الذي تكلم عن تعاليم يسوع وأمثاله ومعجزاته في شفاء المرضى — وهي الوثائق التي نفترض أن جزءا منها على الأقل ، كان مصادر للأناجيل الأربعه القانونية» (١٢) .

لقد كانت العقيدة — عقيده التثليث — التي تضمنها انجيل يوحنا هي ماقبلته الكنيسة فيما بعد ، رغم مخالفتها للكثير مما في الأناجيل المتشابهة ، بل رغم مخالفتها لعقيدة التوحيد التي تضمنها كذلك نفس هذا الإنجيل ، انجيل يوحنا ! !

ولقد دفعت هذه الحقيقة علماء المسيحية إلى تقرير « أن هناك مشكلة هامة وصعبة تنجم عن التناقض الذي يظهر في نواح كثيرة بين الأنجيل الرابع والثلاثة المتشابهة .

إن الإختلاف بينهم عظيم .. * لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل المتشابهة باعتبارها صحيحة وموثوقا بها ، فان ما يترتب على ذلك هو عدم صحة انجيل يوحنا »(١٣) .

★ ★ ★

متى كتبت الأسفار والرسائل المسيحية

تحدد المراجع المختلفة تواريخ مختلفة من المحتمل أن تكون قد كتبت فيها الأسفار والرسائل المسيحية المختلفة . وفيما يلي بيان يمثل وجهة النظر الشائعة ، حول توقيت كتابة هذه الكتب التي إندرج أغلبها بين دفتي العهد الجديد القانوني :

---

(١٢) المرجع رقم (١٤) ص ٢٤ ، ١٣٣ .

C.F. Potter : THE LOST YEARS OF JESUS REVEALED

* «if the Synoptics are accepted as authentic, the unauthenticity of John must follow.»

(١٣) المرجع ١٦ — الجزء ١٣ — ص ٧٣ .

مسلسل	تاريخ الكتابة (سنة ميلادية)	إسم الكتاب	التصنيف
١	٥٠	الرسالة الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكى	(اغلب) رسائل بولس
٢	٥١ و محتمل ٥٥	الرسالة إلى أهل غلاطية	
٣	٥٥	الرسالة الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس	
٤	٥٦	الرسالة إلى أهل رومية	
٥	٥٩ — ٦١	الرسالة إلى أهل فيلبى — الرسالة إلى فليمون — الرسالة إلى أهل كولوسى — من المحتمل كذلك الرسالة إلى أهل أفسس	
٦	٦٨	انجيل مرقس	الأناجيل المتشابهة وسفر اعمال الرسل
٧	٩٠	انجيل لوقا	
٨	٩٥	اعمال الرسل	
٩	٩٥—١١٢	انجيل متى	
١٠	٩٥	رؤيا يوحنا	
١١	حوالى ٩٥	الرسالة إلى العبرانيين — رسالة بطرس الأولى — رسالة يهوذا — رسالة يعقوب	مجموعة رسائل كاثوليكية
١٢	٩٦—٩٨	رسالة كليمنت الاولى	
١٣	١٠٠	الرسالة الاولى والثانية إلى تيموثاوس — الرسالة إلى تيطس	رسائل رعوية
١٤	١٠٠—١٢٥	انجيل يوحنا — رسائل يوحنا الاولى والثانية والثالثة .	كتب ضد الغنوسطية
١٥	١١٠—١١٥	رسائل اجناتيوس — رسالة بوليكارب	
١٦	١٣٥	رسالة برنابا — تعاليم الاثنى عشر رسولا	كتب رسولية متأخرة
١٧	١٥٠	رسالة بطرس الثانية	
١٨	حوالى ١٥٠	تحديد قانونية الأناجيل الأربعة — رسالة كليمنت الثانية .	

« إن الغرض من هذا الجدول (كما يقول فرد يريك جرانت) لا يهدف إلى التحديد النهائى لتواريخ هذه الكتب ، حيث أنا نجد فى أحوال كثيرة أن أن هذه التواريخ ؛ إما غير مؤكدة أو أنها تقريبية فقط»(١٤) .

*

ومن الملاحظ أن كثيراً من الكتب المسيحية التى يشتمل عليها العهد الجديد ، قد كتبت ثم نسبت إلى أشخاص ، ماتوا أو قتلوا قبل التواريخ المقررة لها بعشرات السنين . مثال ذلك ما ينسب إلى بطرس وبولس اللذين قتلا قبل عام ٧٠ م ببضع سنين — إذ تنسب إلى الأول : رسالة بطرس الأولى (حوالى عام ٩٥) ، ورسالة بطرس الثانية (عام ١٥٠) ، كما تنسب إلى الثانى الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس ، والرسالة إلى تيطس (عام ١٠٠) .

وفى جميع الأحوال يجب أن نتذكر أن التاريخ المرجح لنهاية حياة المسيح على الأرض ورفعه إلى السماء هو حوالى عام ٣٣م — وبذلك يكون أقدم الأناجيل (انجيل مرقس) قد كتب بعد رحيل المسيح بنحو ٣٥ عاماً ، وأن أحدث الأناجيل (انجيل يوحنا) قد كتب بعد المسيح بفترة تتراوح مابين ٧٠ و ٩٠ عاماً — وكل ذلك حدث فى عهود اشتهرت بالقسوة والوثنية .

كذلك فإن أقدم الأسفار المسيحية التى قبلتها الكنائس الأولى ، كانت رسائل بولس — ذلك الداعية الذى لم يكن قط من تلاميذ المسيح ، لكنه فجأة أعلن تحوله إلى المسيحية بطريقة إرتاب فيها رسل المسيح وتلاميذه ، ولم تخف ريبتهم إلا بعد أن شهد له برنابا :

« ولما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل — أعمال الرسل ٩ : ٢٦ — ٢٧ » .

---

(١٤) المرجع ٤ — ص ٢٠ — ٢١ .

وأما برنابا الذى « كان رجلا صالحا ومتلئا من الروح القدس والإيمان - أعمال الرسل ١١ : ٢٤ » .

وهو الذى كان فى مواقف كثيرة يرسله التلاميذ مندوبا عنهم والذى صاحب بولس فى كثير من رحلاته التبشيرية - مالبث أن تشاجر معه بولس ثم افترقا بعد أن تبين أن لكل منهما آراؤه الخاصة فى الدعوة والتعاليم المسيحية :

« فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر . وبرنابا أخذ مرقس وسافر فى البحر إلى قبرس . وأما بولس فاختار سيلا . . فاجتاز فى سورية وكيليكية يشدد الكنائس - أعمال الرسل ١٥ : ٣٩ - ٤١ » .

لكن تعاليم بولس هى التى شاعت وكان لها الغلبة ، كما أن رسائل بولس هى التى سبقت الأناجيل فى الكتابة ، ولم تزل تتقدم عنها فى الاستشهاد بها فى الدراسات والتعليم المسيحى حتى اليوم .

* * *

قانونية العهد الجديد

« إن كلمة : قانون ، تعنى (بالأغريقية) مقياس أو معيار . . ولقد أطلق اللفظ : قانونى ، أو قانونية على قائمة الكتب التى قبلتها الكنيسة بوجه عام ، بأعتبارها كتبت بالهام . .

ويعنى تاريخ قانونية العهد الجديد : تاريخ الكتب التى تم فرزها بالتدريج من بقية المؤلفات المسيحية الأولى ، ثم أضيفت إلى مجموعة الكتب المقدسة اليهودية ، التى احتواها العهد القديم الأغريقى .

إن العهد الجديد المكتمل الذى هو بين أيدينا لم يتحدد موقفة تماماً قبل القرن الرابع الميلادى .

لقد كانت محتويات العهد الجديد معروفة - على العموم - حوالى

عام ٢٠٠م . وأما المحتويات الرئيسية ، ونقصد بها ، الأناجيل الأربعة ورسائل بولس ، فقد قبلت على نطاق واسع . ولقد لحقت الريبة بثلاث أو أربع كتب من تلك التى يشمل عليها العهد الجديد الحالى ، كما كان هناك بعض الخلاف حول إمكانية ضم كتابين أو ثلاثة من الكتب التى تم استبعادها فى آخر الأمر .

*** إن أختيار (كتب العهد الجديد) لم يتم عن طريق مرسوم صدر عن سنودس أو مجمع بل بالحك الدائم لاستخدامها فى الحياة اليومية ، فقد صار ينظر إليها على أنها فريدة القيمة فى نواحى التهذيب والتعليم ..**

لقد كان هناك تأخير لمدة طويلة ، فيما يتعلق بقانونية كتابين رئيسيين من كتب العهد الجديد . فرغم أن الرسالة إلى العبرانيين قد كتبت فى الغرب ربما فى روما ، ومن المحتمل فى ايطاليا ، فإنها لم تقبل فى الغرب لمدة طويلة . إن أسباب هذا التأجيل غير واضحة ، ولعلها ترجع الى عدم التحقق من مؤلفها ، أو لأن تعاليمها اللاهوتية وتأويلاتها تبدو غير متفقة مع التعاليم البولسية ، أو أن نظرتها الفلسفية نوعاً ما لم توافق الكنيسة فى الغرب — لكنها قلبت فى الشرق . . حيث ظهر أن الجهل بحقيقة مؤلفها لم يكن له شأن كبير . لقد إعترف أوريجين السكندرى ، بأن أحدا لا يعرف من ألف هذه الرسالة ، أو على حد تعبيره ** الله وحده يعلم .

لكنه ألح باصرار على أن تعاليمها تتفق وتعاليم بولس . .

أما الكتاب الرئيسى الثانى الذى تأخر الأعتراف بقانونيته فقد كان رؤيا يوحنا اللاهوتى . وفى هذه الحالة ، كان الشرق هو الذى تردد فى قبوله . . ومن عجب أن يكون الغرب هو الذى قبل أولا رؤيا يوحنا .

---

* «It was not by any decree of synod or council that the choice was made, but by the constant test of daily usage...»

** «Only God knows»

لقد جمعت الأناجيل معافى انجيل رباعى حوالى عام ١٥٠ م ، فكونت بذلك مجموعة رئيسية أخرى من كتب العهد الجديد . . لقد جرى العرف على رد السبب الرئيسى فى خلق شرعية العهد الجديد إلى المحاولة التى قام بها ماركيون حوالى عام ١٤٠ م ، لجمع عدد من الكتب المسيحية المقدسة لكى تستأصل نفوذ العهد القديم ، وتتعادل مع كتبه .

لقد كان ماركيون عنيفا فى آرائه ضد اليهودية ، كما كان يعتبر بشىء من التجاوز غنوسطيا .

فقد اعتقد بان إله اليهود الذى اعطى الناموس (لموسى) وخلق العالم كان فى الحقيقة الها شريراً ! !

وفى محاولة ماركيون لاستئصال كل آثار اليهودية من الكتب المسيحية المقدسه ، فإنه صنف عهداجديدا ، اقتصر على لوقا — الذى راجعه بعنف لكى يناسب آراءه العجيبة — واشتمل كذلك على الرسالة الى أهل غلاطية — وهى معروفة بنقدها للناموس ثم الرسائل :

الأولى والثانية لأهل كورنثوس — والى أهل رومية — والأولى والثانية الى أهل تسالونيكى — والى أهل افسس — والى أهل كولوسى — والى أهل فيليبى — والى فليمون .

لقد كان هذا ماعرف باسم : الانجيل والرسول — الذى اقامه ماركيون ضد : الناموس والأنبياء ، التى يشتمل عليهما العهد القديم .

* **وما من شك فى أنه كانت توجد كتب مسيحية أخرى اقدم (من تلك التى تندرج فى العهد الجديد) لم تعش** ، وفى الواقع فان العهد الجديد ذاته يحتوى على اشارات لمثل هذه الكتب — كما فى الرسالة الى أهل كولوسى ٤ : ١٦ وانجيل لوقا ١ : ١ — ٢ .

---

* «There were undoubtedly other earlier Christian writings which have not survived»

وعلاوة على ذلك فقد كانت هناك بعض الكتب التى استخدمت كمصادر استقت منها الكتب الحالية وقامت على اكتافها (وخاصة الأناجيل) وبمجرد أن استخدمت تلك المجموعات الأولى من الكتب فى تصانيف أكبر ، فقد بطل نسخها ثم مالبثت أن أختفت » (١٥) .

★

وخلاصة القول فيما يتعلق بتحديد الزمان والمكان والكيفية التى اكتسبت بها الأناجيل الأربعة الصبغة القانونية ومن ثم اعتبرت كتبا مقدسة — فان أحدا لا يدرى عن هذا الموضوع شيئا . ولا يملك العلماء الا أن يقولوا: * « **ليس لدينا أى معرفة محددة بالنسبة للكيفية التى تشكلت بموجبها قانونية الاناجيل الأربعة ، ولا بالمكان الذى تقررفيه ذلك .**

ومما يجب ملاحظته هو أن كليمنت الرومى (حوالى عام ٩٧ م) . وبوليكارب (حوالى عام ١١٢ م) قد استشهد كل منهما بأقوال (للمسيح) فى صيغ مستقلة عما فى أى من الأناجيل التى صارت قانونية فيما بعد .

** **انه من المحتمل ان يكون كل من الاناجيل الاربعة القانونية قد اكتسب التداول و النفوذ عن طريق تبنى احدى الكنائس الكبيرة له** وعلى هذا الأساس يوجد سبب قوى لربط انجيل مرقس بروما ، ومنها يحتمل أن يكون قد اكتسب التداول فى كنائس أخرى . وأما انجيل متى — الذى يعتبر نسخة مراجعة ومطولة من انجيل مرقس — فيبدوا أنه كان يستخدم فى أنطاكية فى بداية القرن الثانى ، ويرتبط انجيل يوحنا بافسس» (١٦) .

★

وأما فيما يتعلق بقانونية العهد الجديد ككل ، فمن الملاحظ أن عملية

---

(١٥) المرجع ١٦ ـ الجزء ٣ ـ ص ٦٥١ ـ ٦٥٣ .

* «We have no certain knowledge as to how or where the fourfold Gospel canon came to be formed.»

** «It is probable that each of the four canonical Gospels gained currency and prestige through beging adopted by someone of the great churches.»

(١٦) المرجع ١٧ ـ الجزء ٢ ـ ص ٥١٤ .

بنائه وتقرير شرعية كتبه ، قد استغرقت حوالى ٣٥٠ عاما . فحتى بداية القرن الرابع « كان يوجد كثير من البلبلة . ويصف ايزبيوس هذا الوضع ، فيقسم الكتب الى ثلاث طبقات :

١ — كتب قبلت بوجه عام .

٢ — كتب لاتزال موضع جدل ، لكن قد اعترف بها على نطاق واسع .

٣ — كتب مرفوضة .

وينتمى للطائفة الأولى : الأناجيل الأربعة — أعمال الرسل — رسائل بولس — رسالة بطرس الأولى — رسالة يوحنا الأولى — ويمكن أضافة رؤيا يوحنا .

وينتمى للطائفة الثانية : رسالة يعقوب — رسالة يهوذا — رسالة بطرس الثانية — رسالتى يوحنا الثانية والثالثة .

وينتمى للطائفة الثالثة : رسالة أعمال بولس — راعى هرمس — رؤيا بطرس — رسالة برنابا — وبالنسبة للبعض رؤيا يوحنا » . (١٧)

★★★

الاناجيل والكتب المسيحية المرفوضة

رأينا منذ قليل إشارة إلى عدد من الكتب المسيحية التى رفضتها الكنيسة ولم تكن تلك الكتب الا نذرا يسيرا من قوائم طويلة ، تذكرها المصادر المسيحية المختلفة ، وفيما يلى بيان بأشهر هذه الكتب المرفوضة كما تذكرها دائرة المعارف الأمريكية :

---

(١٧) المرجع ١٧ — الجزء ٢ — ص ٥١٤ .

« — انجيل توما .

— إنجيل متى المكذوب .

— ومن بين الأناجيل العامة ، توجد أربعة تسمى الأناجيل اليهودية المسيحية وهى : إنجيل العبريين — إنجيل الناصريين — إنجيل الأثنى عشر — إنجيل الأبيونيين .

— إنجيل المصريين : وعرف بذلك لانتشاره بينهم ، وقد اشار له كليمنت السكندرى ، وأوريجين .

— إنجيل بطرس : من مصدر قديم جدا ، وقيل أنه كان يستخدم للقراءة الخاصة أو للعبادة . . فى الربع الأخير من القرن الثانى .

— إنجيل باسيليوس : من أصل سكندرى تكون قبل منتصف القرن الثانى .

— إنجيل ماركيون : نسخة من لوقا صنفها ماركيون .

— إنجيل أبللس : تلميذ لماركيون ، وقد فقد النص .

— إنجيل ناسينس : ينسب لطائفة غنوسطية .

— إنجيل فيليب : من المحتمل أن يكون أصله قد تكون فى الربع الأخير من القرن الثانى ، وقد كانت تستخدمه طائفة غنوسطية مصرية .

— إنجيل ماتياس .

— إنجيل مريم : توجد منه ثلاث قصاصات فقط ، إحداها بالقبطية .

— إنجيل برثولماوس توجد منه شرائح باللاتينية والاغريقية والقبطية ، ويستفاد منه أن يسوع سمح لبرثولماوس أن يرى الشيطان ويسأله . وقد وجده ٦٠٠ ذراع طولا ، و٣٠٠ ذراع عرضا ، ويحرسه ٦٠٦٤ ملاكا .

— إنجيل نيقوديموس : أصبح منتشرا فى الحقبة الأخيرة .

— إنجيل غمالائيل .

— إنجيل الكمال .

وبالإضافة الى الوثائق المذكورة آنفا، فانه توجد وثائق أخرى ذكرها آباء الكنائس الأولى ، ولكن لايوجد لدينا منها أى بقايا أو نصوص ، فهى مطموسة المعالم لعلماء اليوم . ومن هذه الوثائق المطموسة :

رسالة أعمال أندراوس — إنجيل أندراوس .

انجيل برنابا . .

إنجيل الانكراتيين — إنجيل هسيشيوس — إنجيل يهوذا

رؤيا إستفانوس — إنجيل ثداوس — إنجيل الحق . . . . . .

هذا بالاضافة إلى رسائل أخرى كثيرة كتبت تحكى أعمال الرسل .»(١٨)

★★★

نسخ وطبع العهد الجديد

بدأ المسيح دعوته « وكان له نحو ثلاثين سنة » — حسب رواية لوقا ٣ : ٢٣ — واستمر يدعو فترة أختلف فى تقديرها ، فالبعض يرى أنها حوالى العام ، بينما يرى آخرون أنها تقرب من ثلاثة أعوام .

فاذا أعتبرنا التقدير الأخير هو الأقرب للصواب — كما هو شائع — لكان معنى هذا ، أن المسيح أستغرق الفترة من ٣٠ — ٣٣ م وهو يبشر بالإنجيل ، ويلقى حكمه ومواعظه ويعلم تلاميذه ومريديه ، ويحاور خصومه ومعانديه . فى كل هذا كانت الآرامية هى اللغة التى نطق بها المسيح والتلاميذ « والجموع » من يهود ذلك العصر . وباختصار ، كانت هى اللغة الأصلية للانجيل . ولغة ذلك الجيل الأول الذى عاصر المسيح :

★

---

(١٨) المرجع ١٦ ـ الجزء ١٣ ـ ص ٧٠ ـ ٧١ .

وبعد أن انقضت فترة تزيد عن العشرين عاما بدأ تسطير أولى الكتابات المسيحية ، وكانت تلك رسائل بولس ، الذى لم يكن قط من تلاميذ المسيح . ثم أعقب ذلك فترة أخرى تقدر بنحو الخمسة عشر عاما ، ظهر بعدها أقدم الأناجيل ، وهو إنجيل مرقس ، الذى لم يكن أيضاً من تلاميذ المسيح .

وفى كل ذلك كانت الإغريقية هى اللغة التى وصلتنا بها أقدم النسخ من أولى الكتب المسيحية التى صارت فيما بعد كتبا مقدسة . وبذلك تكون أقدم نسخة عرفت من الإنجيل إنما هى ترجمة إغريقية عن الآرامية. ولاتزال الأناجيل — بعد ترجمتها من الإغريقية إلى مختلف اللغات — تحمل بين طياتها بقايا من تلك اللغة الآرامية : لغة المسيح والأنجيل .

★

ولقد رأينا فيما سبق أن العهد الجديد — الذى هو كتاب إغريقى من أوله الى آخره — لم يكتسب قانونيته ، وتتحدد محتوياته على النحو الذى نعرفه اليوم ، الا قرب نهاية القرن الرابع الميلادى .

فقد انقضى نحو ٣٥٠ عاما بعد ميلاد المسيح حين أمكن الوصول إلى إجابة تقريبية للسؤال الهام :

أى الكتابات المسيحية تعتبر مقدسة ، وتجمع معا لتكون فى العهد الجديد؟

ولكن الى الآن — وبعد أن اقترب الالف الثانى لميلاد المسيح — لم يمكن الوصول الى السؤال الأهم ، بل والأخطر — الا هو :

أى الأقوال : نطق بها المسيح فى إنجيله ، وتحدث بها التلاميذ فى رسائلهم ؟

لقد ظهرت الأناجيل بنصوص مختلفة ، وكلما مرت عشرات من السنين ظهرت نفس الأناجيل بنصوص مخالفة لما عرفت به من قبل . وبالمثل كان الحال مع رسائل التلاميذ .

إن مشكلة « النص » تعتبر بحق مشكلة المشاكل التى تشغل بال العلماء اليوم ، والتى إستحدثت بسببها دراسات وعلوم ، مثل النقد ، الذى يهدف أول ما يهدف إلى معرفة حقيقه النص الأصلى. فحين يمكن تحقيق ذلك ، تتحدد كثير من المواقف ويصبح فى الإمكان بعث التوحيد فى العقيدة المسيحية ويتحقق الأمل الذى يراود الكثير من المسيحين — وغيرهم من المؤمنين — فى الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة ، بدلا من تلك العقائد المسيحية المختلفة ، التى عرفت — ولا تزال تعرف — منذ عرف إسم المسيح إلى اليوم ، والتى اصطبغت فى أغلب عهودها بصراعات دموية ، تمثل تطبيقا معاكسا لكل ماجاء به المسيح .

★★★

تقول دائرة المعارف البريطانية * « **ان النسخ الأصلية (الاغريقية) لكتب العهد الجديد فنيت منذ مدة طويلة ، (وفيما عدا بعض بقايا من صعيد مصر) فان كل النسخ التى استخدمها المسيحيون فى الفترة التى سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير .**

ومما يجب ذكره ، أنه حتى اختراع الطباعة لم يكن قد تم الوصول إلى اتفاق كامل فى أى من نصوص العهد الجديد : الاغريقية أو اللاتينية .

إن السبب الرئيسى لهذه الحالة العجيبة يجب رده إلى التغيرات الواسعة ، التى انتشرت فى القرون الأولى . فبالنسبة لرسائل بولس ، نجد أننا لو صرفنا النظر عن حوالى ست قراءات مختلفة تماماً ، فإن النص يشبه أقدم إنتاج منها ، ولو أن به كثير من أخطاء الكتبة . . إلا أن التغيرات الحادثة غير ذات قيمة ، وأغلبها قابل للشرح والتأويل من سياق الكلام . وبإختصار يمكن القول بأن هذه التغيرات عرضية .

---

* «Greek Mss., The original autographs of the New Testament books have long since perished, and (except for a few fragments, all from Upper Egypt) the same fate had overtaken all the mss. used by Christians in the ante-Nicen period.»

* أما موقف الأناجيل فعلى العكس من ذلك اذ أن التغيرات الهامة قد حدثت عن قصد مثل اضافة او ادخال فقرات باكملها. وبالتاكيد فان بعضا منها قد استمد من مصدر خارجي(١٩) ».

ويقول **جورج كيرد** : « إن أول نص مطبوع من العهد الجديد كان ذلك الذى قدمه ارازموس عام ١٥١٦ ، وقبل هذا التاريخ كان يحفظ النص فى مخطوطات نسختها أيدى مجهدة لكتبة كثيرين . ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش .

إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف إختلافا كبيراً ، ولا يمكننا الاعتقاد بان أيا منها قد نجا من الخطأ. ومهما كان الناسخ حى الضمير . فانه ارتكب أخطاء وهذه الأخطاء بقيت فى كل النسخ التى نقلت عن نسخته الأصلية .

إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغيرات أخرى على أيدى المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة(٢٠) » .

★

وقد جرى العرف على درج النصوص المختلفة تحت ثلاث مسميات رئيسية هى :

« النص البيزنطى : وهو تنقيح أخذ الصورة التى قدم بها الانجيل إلى

---

* «In the Grospels on the other hand, the characteristic variations are intentional, such as the addition or insertion of whole passages, some of which must certainly have been supplied from an external source.»

(١٩) المرجع ١٧ ـ الجزء ٢ ـ ص ٥١٩ ـ ٥٢١ .
(٢٠) المرجع ٨ ـ ص ٣٢ .

المطرانية المسيحية الجديدة فى القسطنطينية ، ولقد أخذ من مجموعة من النصوص المنتشرة آنذاك ، مزجها رجال الاكليروس

النص السكندرى : ويبدو أن له بعض الصلة بالعالم المسيحى أوريجين ، الذى كان — حسب معلوماتنا — اول من اولى العناية لمعرفة النص الدقيق لكلمات الأناجيل ، وعمل مقارنة بين النصوص المختلفة .

النص الغربى : وهو ليس غريبا فى المعنى الجغرافى ، كما انه ليس تنقيحا محدداً .

انه بصورة أدق ، يعنى النصوص فى حالتها دون تصحيح فى الفترة التى سبقت مجمع نيقية (عام ٣٢٥) وخصوصا منذ حوالى عام ١٥٠م — عندما جمعت الأناجيل معا لأول مرة تحت غلاف واحد حتى عهد قسطنطين(٢١) » .

★

ولقد جرت محاولات كثيرة لامكانية إستخراج نص واحد تتفق عليه غالبية النصوص المعروفة ، لكن النتيجة كانت سلبية ، واستمرت هذه المحاولات عقيمة حتى اليوم وفى هذا تقول دائرة المعارف البريطانية :

* « **انه أمل لاطائل من ورائه أن نتصور إمكانية الوصول إلى النص الأصلى ، وذلك عن طريق ترتيب : النص السكندرى ، والنص الغربى القديم ، والنص الشرقى القديم (البيزنطى) ، ثم قبول النص الذى يتفق عليه اثنان منهم ضد الآخر** »(٢٢) .

★

الحق ان الله وحده يعلم حقيقة من كتب اسفار العهد الجديد ، وحقيقة ماكتبوا . « والله الذى انزل الكتاب بالحق » يعلم حقيقة انجيل المسيح : ما بقى منه ووصلتنا اخباره ، وما انطمست معالمه وعميت علينا انباؤه فى غيابات الجهالة والنسيان .

* * *

(٢١) المرجع ١٧ ـ الجزء ٢ ـ ص ٥٢١ .

* «It is a vain hope to imagine that we can arrive at the original text by constructing the Alexandrian, the old-Western, and the old-Eastern texts, and then accepting the agreement of either two against the other.»

(٢٢) المرجع ١٧ ـ الجزء ٢ ـ ص ٥٢١ .